

الإرث العمراني لبلاد ما بين النهرين

أ.الدكتور مبارك بوطارن
المدرسة العليا للأساتذة

تمهيد:

كثيرا ما يستعمل مصطلح العمران في كتابات المختصين، وفي الأحاديث اليومية. فماذا يقصد بالعمران ؟. إن هذا المصطلح رغم أنه يعتبر قديما قدم الإنسان على هذه الأرض، إلا أن أول من أستعمله بصفة واضحة وحاول إعطائه مفهوما محددا فأصبح بعد ذلك متداولاً في الأوساط العلمية هو المؤرخ بن خلدون حيث جاء في مقدمته أن العمران أساسه البداوة والخشونة ثم يمر بمرحلة الانتقال من البداوة إلى الحضارة وصولاً إلى مرحلة ينسب فيها أهل الدولة عهد البداوة، وقد جاء في كلامه عن العمران: "اعلم أنه قد تقدم لنا في غير موضع أن الاجتماع للبشر ضروري وهو معنى العمران الذي نتكلم فيه."⁽¹⁾ ويقول في موضع آخر: " تنتقل الحضارة من الدول السالفة إلى الدول الخالفة فانتقلت حضارة الفرس للعرب بني أمية وبني العباس وانتقلت حضارة بني أمية بالأندلس إلى ملوك المغرب من الموحدين وزناتة."⁽²⁾

يفهم من كلام ابن خلدون أن الأمم تؤثر حضاريا في بعضها البعض، وإذا كان الأمر كذلك فإن الغاية من هذا التمهيد الذي خصصته لهذه الدراسة إنما أهداف من ورائه إلى توضيح العلاقة بين عمران الحضارات المتعاقبة والتي يمثل فيها عمران بلاد ما بين النهرين إحدى ركائزه باعتباره إرثا حضاريا يمكن أن يؤثر في ما جاء بعده من العمران في منطقة المشرق العربي وشمال إفريقيا.

عمران بلاد ما بين النهرين:

تؤكد الدراسات العمرانية المعاصرة أن أولى التجمعات البشرية ظهرت في المنطقة العربية بالشرق الأوسط (أي في ما كان يسمى آنذاك ببلاد ما بين النهرين ومصر وآسيا الصغرى)، ثم انتشرت الحضارة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وآسيا الصغرى وبلاد الصين⁽³⁾. في حقبة زمنية طويلة امتدت من الألف السابعة قبل الميلاد إلى الألف الأولى قبل الميلاد. وقد كانت هذه الجماعات تتجه نحو إقامة تجمعات بشرية تدور حياتها اليومية حول قلعة، أو قصر، أو معبد، ينشئ حولها بمرور الزمن سور وتحصينات تدفع عنها أخطار المغيرين.⁽⁴⁾

ظهرت المدن العراقية الأولى كمدينة أور، ولكاش، ونيبور، في أول أمرها كمراكز إدارية ودينية تتوسط مناطق ريفية خصبة وشاسعة،⁽⁵⁾ ثم تحولت تحولات كبيرة مع ظهور بوادر تقسيم العمل في بلاد العراق القديمة،⁽⁶⁾ حيث نشأت بها طبقة واسعة من الحرفيين والصناع، عملوا على تلبية متطلبات القصر الملكي، والكهنة، والطبقات الأرستقراطية من المجتمع⁽⁷⁾، كما ساهموا مساهمة كبيرة في تنشيط التجارة بين مدنهم، وباقي مدن بلاد ما بين النهرين خصوصاً، والعالم الخارجي عموماً.

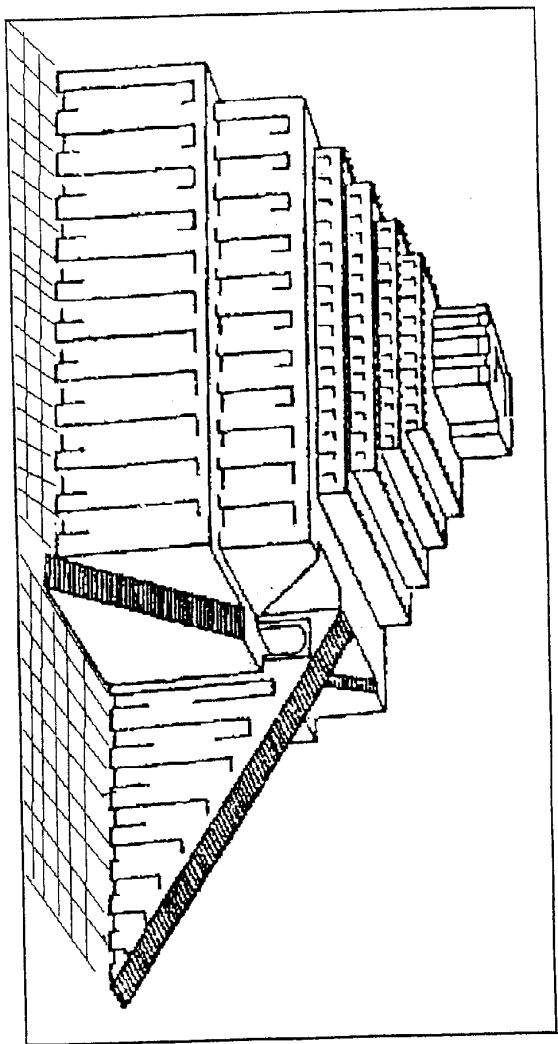
والملاحظ أن أغلبية مدن الشرق القديم تميزت بتعدد وظائفها حيث أنها كانت مراكز هامة للإنتاج الحرفي ونقاط تجارية من الدرجة الأولى، مع كونها تدير أقاليم زراعية شاسعة يمتلك أغلب أراضيها سكان المدن، وهي فوق كل ذلك عواصم سياسية وإدارية ودينية وثقافية لمناطق جغرافية شاسعة.

إن الباحث في عمران الشرق القديم بوجه عام، وبلاد ما بين النهرين على وجه الخصوص، يجد في مخططي مدينتي نيبور، وأور، وهما

من أقدم مدن المنطقة _ حيث أسست على التوالي في القرنين 22 و 21 ق م _ نموذجاً ل عمران المدن المحصنة لتلك الحقبة⁽⁸⁾ التي تميزت بمواقعها الإستراتيجية، ذلك أن أغلبها شيد على المرتفعات والتلال وأحيطت بها الأسوار والخنادق. فلمدينة أور سورا وخندقا يحميان مساحة من الأرض استعمل مركزها لبناء القلعة التي يتوسطها هرم مدرج (الزيقورة) (شكل رقم 1) الذي شيد عليه أيضاً المعبد وقصر الملك، أما المدينة الأرسقراطية فأنشئت حول القلعة لتكون تحت رقابتها وتسكنها الطبقات الأرسقراطية من المجتمع المسيطرة على المدينة، وبعض من الأغنياء من طبقة الحرفيين الأحرار، كما تنتشر خارج السور والخندق تجمعات عمرانية بسيطة مخصصة للرقيق الذين كانوا يشتغلون بالزراعة.

أما مخططات هذه المدن فهي عموماً شبه منتظمة تمتاز بفارق شاسع في المستوى الحضاري، فالأحياء الغنية امتازت بشدة تطورها وتعقيد عمرانها حيث جاءت عمارتها متلاصقة ومتناسقة ذات جمالية أصيلة بينما تميزت الأحياء الشعبية (أحياء العبيد) بمنتهى البساطة وبنوع من الفوضوية علماً أن مدن هذه الحقبة كانت دائماً وأبداً تبحث عن المواقع الإستراتيجية (التلال والأماكن المرتفعة) كمواضع لتأسيسها، ذلك أن الطبيعة الجغرافية لبلاد الرافدين هي أرض سهلة يكثر فيها الفيضان، ثم إن المواضع العالية سهلة التحصين.

وقد عمد العراقيون القدماء إلى استعمال تقنيات تحصينية معقدة من خنادق، وأسوار، وأبراج بنيت أغلبها بمادة هشة، هي اللبن والأجر لافتقار المنطقة إلى الحجارة.



شكل رقم: 1 مبنى الزيقورة

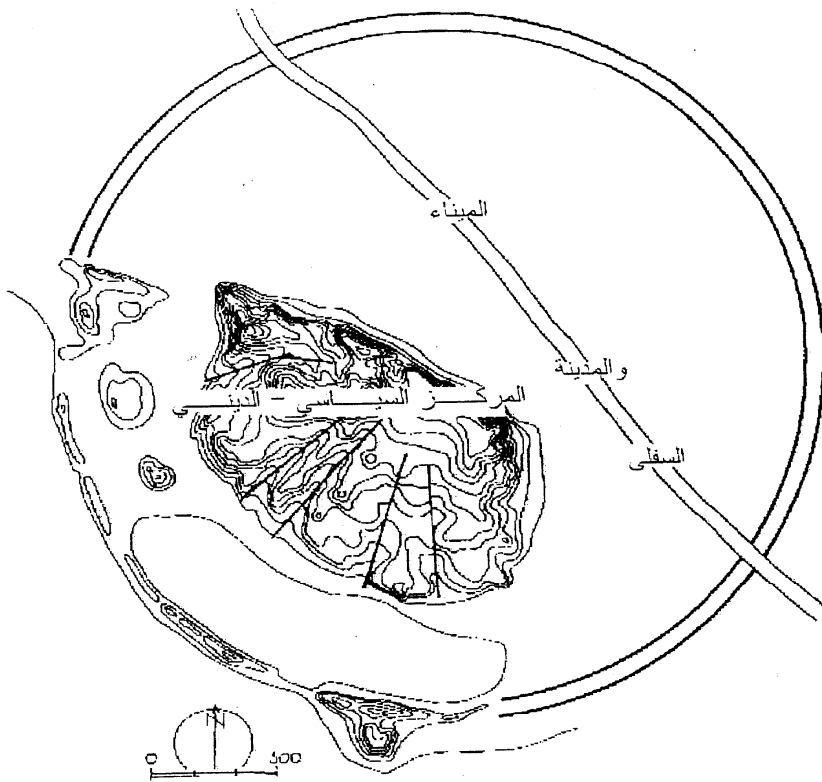
وعلى الرغم من كون الحياة العمرانية قد ظهرت مبكرة في بلاد ما بين النهرين وفي مصر القديمة، إلا أن المدن العراقية القديمة تميزت بخصائص عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: ضيق المساحات المحصنة بالأسوار والخنادق، المخصصة للبناء، مما جعل المدينة (المسورة) تنصف بالتزاحم والتراص في البنيان والضيق، وجعل الأرباض تحيط بها من كل جهة.

كانت غالبية مدن بلاد ما بين النهرين ذات مخططات عفوية، تتحكم فيها المواقع المرتفعة التي تنشأ عليها. كما أثر المناخ الجاف والحر والرياح الخماسية واتجاهاتها في مخططات مدن بلاد ما بين النهرين، فعمل مؤسسوها على توجيه مسار شوارعها الرئيسية بطريقة تخفف من قوة الرياح الحارة صيفا وتقلل من مضارها. وهذا لا يعني أن شوارع المدينة كانت ملتوية، بل الحقيقة أن هذه المدن حوت شارعا رئيسيا يوصل إلى منطقة القلعة والمعبد والزيقورة. وقد كان هذا الشارع متعامدا مع مجموعة من الشوارع الثانوية التي كانت تربطه بمختلف أنحاء المدينة.⁽⁹⁾ (مخطط رقم 1).

لكل هذه الأسباب، ولأسباب أخرى، كانت الحواضر العراقية القديمة أقل انتظاما من حيث المخطط عن مثيلاتها المصرية، أضف إلى ذلك أنها كانت لا تحتوي على مساحات خضراء ولا على ساحات واسعة، وربما يعود ذلك إلى كونها مبنية من مادة هشة سريعة التأثر بالعوامل الطبيعية من مياه ورطوبة ورياح ونار⁽¹⁰⁾. أما بالنسبة لعدم وجود الساحات، فإن ذلك يعود بدون شك، لضيق مساحات الأراضي المخصصة للبناء.

ولتسهيل حياة السكان داخل هذه المدن فقد جهزت بشبكة من القنوات لإيصال مياه الشرب إلى منازلها ومعالمها، كما ربطت كل وحداتها السكنية

بشبكة تصريف المياه القذرة، وبلطت طرقها، وذلك بفترة طويلة قبل ظهور هذه الأمور عند الرومان.



عن: (مشيل بود)

مخطط رقم 1: يبين موقع مدينة ماري

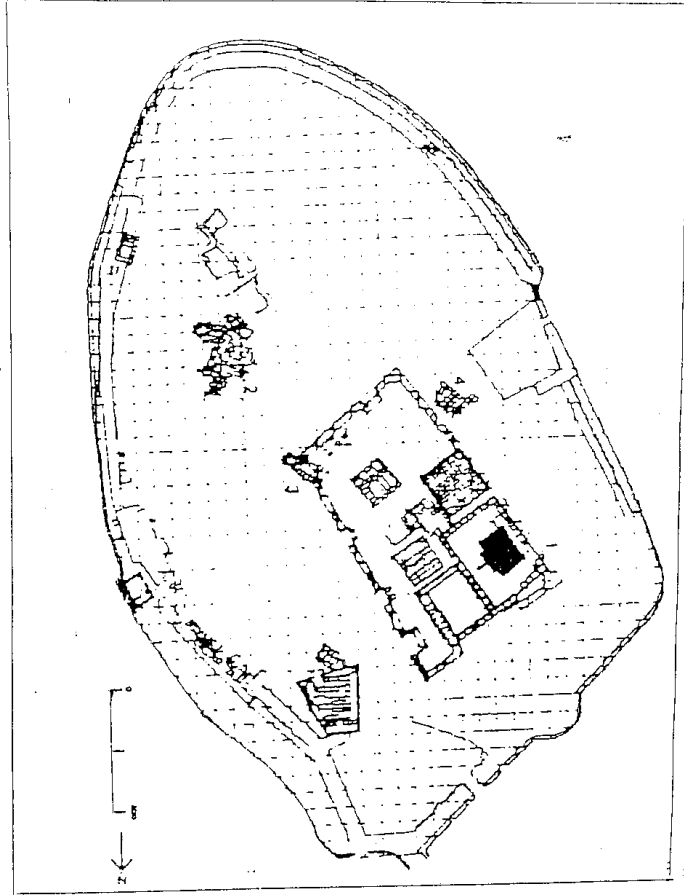
بشبكة تصريف المياه القذرة، وبلطت طرقها، وذلك بفترة طويلة قبل ظهور هذه الأمور عند الرومان.

لقد تمكن السومريون من الأراضي الشاسعة الواقعة بين نهري دجلة والفرات وأسسوا فيها مدناً أصيلة ظهرت منذ نشأتها كمدن قائمة بذاتها (أي أنها لم تتم بطريقة عفوية من قرية إلى مدينة) ⁽¹¹⁾. لقد أسست هذه التجمعات العمرانية، من طرف الإنسان الذي بدأ حياته صيادا فمحارباً ثم أصبح مع مرور الزمن ملكاً، إلى أن انتهى به المطاف، كما هو معروف في آخر الأمر إلى الألوهية.

مثلت هذه التجمعات السكانية الأولى في تاريخ البشرية منذ أول وهلة بعمارتها وعمرانها، وبتنظيماتها الاجتماعية والسياسية عالماً جديداً، فهي تجسيد للكون، وترى أنها تصغير له، فكل مدينة منها ترى نفسها مركز العالم وقلبه النابض ⁽¹²⁾، ذلك أن هذه المدن سرعان ما دخلت في مرحلة من التنافس الشديد والحروب الطويلة، وعملت كل واحدة منها على السيطرة الكاملة على المدن الأخرى خاصة وأن كل مدينة كانت تمثل إلهاً، وكان عبدة كل إله يطمحون إلى إخضاع آلهة المدن الأخرى لإلههم.

تعد مدينة أور أقدم مدن المنطقة وكانت هذه المدينة خاضعة للإلهة أنانة (Annanna) ملكة السماء، والإله أن (An) إله السماء وفيها يوجد معبده.

تربعت هذه المدينة على مساحة شاسعة بلغت حوالي خمسمائة هكتار، كما احتوت مراعي وأراضي زراعية كانت محاطة بسور سميك عرضه خمسة أمتار وطوله أكثر من تسعة ونصف كيلومتر، ولما كانت الأبواب عادة ما تمثل نقاط الضعف في السور فقد حددت أبواب هذه المدينة باثنين، أما أبراج المدينة فبلغت أكثر من ثمانمائة برجاً. (مخطط رقم 2)



عن: (سليمان)

مخطط رقم 2: بين مدينة اور

يحدد العهد الذهبي لعمران بلاد ما بين النهرين، في الفترة الممتدة ما بين 2800 سنة ق م، و 2400 سنة ق م⁽¹³⁾، في حقبة المدن الدول المتخاصمة، (حقبة أوليغارش ماري) حيث بلغت هذه المدن سن الرشد، وظهرت فيها مكوناتها الأساسية⁽¹⁴⁾، فقد اشتملت المدن السومرية على نفس الملامح العمرانية التي تتميز بها مدننا الحالية من مجموعات سكنية تحدها شوارع ومسالك، ويتخلل هذا النسيج العمراني، معابد، وأسواق، ومدارس، وبناءات إدارية، ومعامل ذات اختصاصات مختلفة... الخ).

وقد استغل ريف هذه المدن للإنتاج الزراعي،⁽¹⁵⁾ فاستعمل فيه لأول مرة المحراث، وزرعت به مختلف المحاصيل. وكانت الحبوب تخزن في مخازن يسهر على حمايتها حرس مسلح. وكانت السفن الشراعية تمخر مياه القنوات الرابطة بين هذه المدن محملة بالسلع. وقد تميزت هذه المدن عن القرى بعلاقتها مع ريفها، فبينما عاشت القرى على الأعمال الريفية التي يغلب عليها الطابع الزراعي، فإن المدينة قد تميزت بتطور اقتصادها المبني على نشاط الخدمات والحرف،⁽¹⁶⁾ زيادة على النشاط الزراعي الذي كان يأتيها من الريف، فكان هذا سببا في نموها.

لقد ظهر تقسيم العمل⁽¹⁷⁾ أول وهلة في مدن هذه الفترة، فزخرت بالاختصاصات المختلفة. فمثلا نجد بمدينة سومر معظم شرائح العمال من الكتاب، والمحامين، والمهندسين، والمعلمين... إلخ، وهم كثر، ويقدم لنا علم الآثار اليوم من خلال دراسة الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري، والتي اكتشفت في بلاد ما بين النهرين، معلومات كثيرة⁽¹⁸⁾ عن تلك الحقبة، نعرفنا بالأوجه المختلفة للحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والعسكرية لهذه المجتمعات.

كان العراقيون القدماء⁽¹⁹⁾ يعتقدون بتعدد الآلهة⁽²⁰⁾ ، وأن الإنسان خلق لخدمتها فهو عبد لها، لا يمكنه أن يتحرر منها، فالعراقي القديم كان يعتقد اعتقادا كلياً بالألوهية للملك⁽²¹⁾ ، فكان لا يعصى له أمراً ولو كلفه ذلك حياته.

بني المجتمع العراقي على أساس نظام خاص به، كان الملك الإله حامياً له حيث حددت في إطار هذا النظام العلاقات المختلفة التي تربط بين مختلف طبقات المجتمع المكونة لسكان المدينة بما فيها الملك الإله نفسه، كما كانت طائفة الكهنة تستحوذ على كل ثروة وسلطان.

إن هذه المعتقدات ستؤثر تأثيراً بليغاً في مخطط المدينة، وفي توزيع مكوناتها العمرانية والمعمارية المختلفة⁽²²⁾ ، حيث حاول العراقيون القدماء وضع زقوراتهم في أماكن مرتفعة قدر المستطاع، وكأنهم أرادوا بذلك تقريبها من السماء موطن الآلهة حسب اعتقادهم، وقاموا بمجهودات مضيئة للتمكن من هذا الأمر، فسخروا في سبيل ذلك إمكانيات بشرية ومادية كبيرة⁽²³⁾ واستحدثوا تكنولوجيا متقدمة لبناء مصطبات متراكبة على شكل هرمي يبنى أعلاها المعبد الذي يحوي فراشا وأغذية في انتظار نزول الإله حسب اعتقادهم دائماً.

ساهمت شبكات مياه السقي والصرف،⁽²⁴⁾ المنتشرة في أرجاء العراق القديم، مساهمة واسعة في ازدهار العراق اقتصادياً، كونها استخدمت كطرق مائية لنقل السلع. فجعلت منه بلداً متفتحاً على الخارج يسهل فيه التنقل. وإذا كانت هذه الطرق المائية قد فتحت العراق على العالم الخارجي، فبالمقابل فإن هذا الانفتاح كان في نفس الوقت يسهل عملية غزوه من كل جهة وصوب.

لقد أضعفت الحروب المتوالية التي نشبت بين المدن الدول مدن بلاد ما بين النهرين وأنهكتها⁽²⁵⁾ ، الأمر الذي سهل احتلالها من طرف الغزاة الساميين، وعلى رأسهم "سرجون" حوالي 2500 سنة ق م. فبعد تمكن هذا

الأخير من منطقة واسعة، أسّس مدينة أكاد عاصمة الدولة الأكادية الجديدة. فكان سرجون الأكادي مؤسس أول مملكة سامية قد عمد إلى توحيد البلاد وتنظيمها تنظيمًا جديدًا، اتسم بالمركزية في الحكم، فأصبحت مدينة أكاد عاصمة البلاد الأولى، وكان نتيجة هذا التنظيم المركزي ظهور عمارة وعمران جديدين أثر فيهما تأثيرًا كبيرًا.

ظهرت بالمدينة شوارع تميزت بعرضها الكبير، وبوظيفتها الدينية المحددة، حيث كانت تمر بها الاستعراضات،⁽²⁶⁾ وتقام فيها الطقوس الدينية، وأنشئت على جوانبها قصور ضخمة وفخمة ومزخرفة بالنقوش، ومزينة بأجمل الأشياء والتحف، هدفها تمجيد قوة الملك الإله وسلطته، وكانت موضوعات هذه النقوش تمثل حيوانات مختلفة كالنسر، والأسد، والثور رمز القوة.

ولد الفن الأكادي في مناخ خاص، سيطرت فيه على خيال فنانيه وحرفييه، سلطة الملك الإله،⁽²⁷⁾ الذي لم يترك الحرية الكافية لهؤلاء للتعبير عن ما كان يختلج في صدورهم، بل جاءت أعمالهم الفنية وفق أملاءات الملك ورغباته.

إن المرور من الإطار العمراني الذي ميزته دول المدن المستقلة، لكل مدينة إلهها⁽²⁸⁾ إلى إطار الدولة المركزية الواحدة كان صعبًا. حيث أنه كان من الصعوبة بمكان قبول سيطرة إله العاصمة على آلهة المدن الأخرى دون أن يولد ذلك غضبًا في نفوس سكانها، الأمر الذي دفع الكهنة إلى التفاوض فيما بينهم لإيجاد حل لهذا المشكل، فكانت النتيجة أن اتفقوا على إخراج مردوق وهو إله قديم قليل الشهرة من الظل، وجعلوه إله الآلهة كلها. كما احتل معبد هذا الإله والقصر الملكي مركز مدينة بابل⁽²⁹⁾، وقد حفظت لنا قصص الإغريق، والعرب الذين زاروا المدينة أو سمعوا عنها أمورًا عجيبة

لفتت انتباههم منها جسرا كبيرا كان يربط بين عدوتي المدينة وطوله 900 مترا، وكان مبنيا بالآجر (مخطط رقم 3).

وبما أن عمران المدينة كان عمراناً إمبراطورياً، وإن المدينة كانت تمثل العاصمة الدينية لاحتوائها على معبد إله الآلهة مردوق، ولما كانت أيضاً عاصمة الإمبراطورية البابلية التي تمثل قمة السلطة في العراق. فقد حاكت في عمارتها، وعمرانها، هذا الواقع، فتميزت المدينة بضخامة

(مخطط رقم 3)

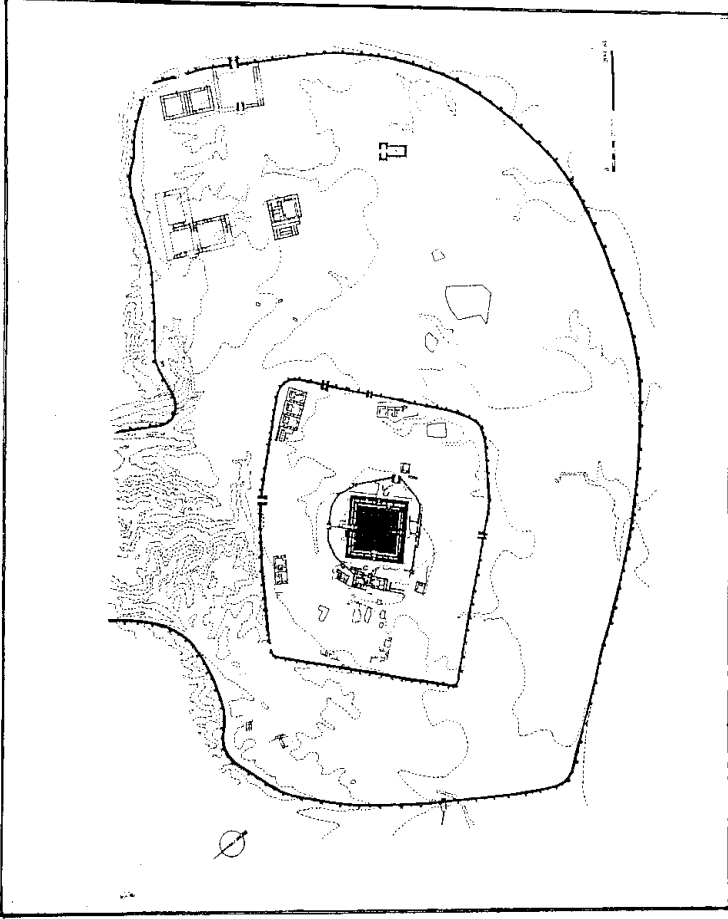
معالمها وبشساعة شوارعها. فمعبد الإله كان يتربع على مساحة واسعة، حيث يتكون من مستطيل أطواله 450 على 550 مترا، أما زقورته المسماة ببرج بابل (شكل رقم 2) فهي مكونة من سبعة طوابق مستطيلة ارتفاعها 90 مترا، وقد أحاطت بالمدينة خمسة أسوار تخللتها ست قنوات. كما احتوت المدينة على مخزون هائل من المياه على شكل بحيرة اصطناعية. وقد خص الإله مردوق وحده في هذه المدينة بـ 55 معبداً، في حين خصت الآلهة المهمة بـ 53 معبداً، كما بني أكثر من 300 معبد للآلهة الأرضية الصغيرة، و600 معبد للآلهة السماوية الصغيرة.

جاء في وصف هيرودوت⁽³⁰⁾ لمدينة بابل قوله: "بعد أن عبرت من إحدى أبواب المائة سور التي تحيط بها الخنادق المملوءة بالمياه، بدت لي شوارع مستقيمة تحاذيها بيوت مكونة من ثلاثة إلى أربعة طوابق، كما شيدت المعابد المستطيلة الشكل بمادة اللبن". لقد زينت بابل بمظاهر زخرفية غنية هدفها هو إدخال البهجة على النفوس، والشعور بالخشية في آن واحد.⁽³¹⁾

فالمدخل الرئيسي باب عشتارت كان مزخرفا، يليه الشارع الرئيسي ذو العشرة أمتار عرضا، الذي كان مخصصا للطقوس الدينية، فهو أيضا كان مبلطا بالحجارة يربط بينها الزفت، وقد وضعت على طرفيه تماثيل لأكثر من 120 حيوانا خرافيا، وهي أنواع من الثيران مصنوعة بالآجر المملط.

لقد اتسمت المدينة بشدة تحصيناتها، فحولها أسوار عديدة يضاف إليها أسوار أخرى تحمي المسلك المقدس والقصر الملكي، مما جعل هذا القصر يبدو وكأنه داخل المدينة. وأن المدينة ما هي إلا عبارة عن ملكية خاصة للملك، وما سكانها إلا عبيدا للملك الإله، الذي يقرر كل أمورها كبيرها وصغيرها⁽³²⁾. فهو الذي يعلن الحرب، وهو الذي يتفق على السلم. والحرب عادة ما تكون وسيلة تستفيد المدينة منها في زيادة عدد العبيد، الذين يستعملون كيد عاملة رخيصة في جميع أنواع الأعمال الشاقة، التي عادة ما يعزف عنها سكان المدينة الأحرار، مما يمكن هؤلاء من ربح الوقت الكافي للقيام بالنشاطات الفكرية والأعمال الترفيهية.

وبجوار قصر الملك الموجود في القلعة. أنشئت الحدائق المعلقة المبنية بطريقة المصاطب، والتي تسقى بنظام دقيق مكون من العديد من السلاسل والأجهزة التي استعملت لرفع الماء إلى أعلى المبنى. لقد كان ملوك بابل من هواة الحدائق، فعندهم ظهرت أول حديقة نباتية، وأول حديقة للحيوانات. أما مخططات بيوت المدينة فكانت مربعة تحتوي فناء داخليا مبلطا، عادة ما يكون بمركزه بئر، كما كانت تستعمل سطوحها للنوم في أيام القىظ، والجلوس فيها في أوقات معينة. ويصعد إلى الطابق الأول منها بواسطة سلم خارجي، وكان يحتوي كل منزل من منازل المدينة مرحاضا مبلطا ذا ثقب وسطي.



شكل رقم: 2 وتظهر فيه الزيتورة تتوسط المعبد (عن جون لويس هيو)

وأخيرا يظهر جليا مما سبق أن المنطقة التي ظهر فيها عمران العراق، كانت من أقدم جهات العالم عمرانا، ذلك أن جمهور العلماء يتفقون على أن فجر الحضارة الإنسانية ظهر في بلاد الشرق الأوسط، تلك المنطقة التي شهدت مهبط الرسالات السماوية وموطن الأنبياء، ومولد الإمبراطوريات الكبرى، ففيها ظهرت الزراعة، وطورت الحرف، وعرف الإنسان الكتابة.

لقد تميز عمران بلاد ما بين النهرين بنظامه الصارم وبطغيان العمارة الدينية والعسكرية على العمارة المدنية، فجاء عمرانه منتظما ملبيا لكل متطلبات الحياة الاجتماعية والدينية التي ما هي في الحقيقة إلا مظهرا من مظاهر عبادة الملك الإله.

لقد طغى المعتقد الديني على مخططات المدن العراقية القديمة، حيث أنشئت الزيقورات في مراكزها الهندسية وفي المواقع العليا منها، كما برزت العمارة العسكرية من أسوار وحصون وخنادق في المدينة الملكية كلها، ذلك أنها سخرت الأعداد الهائلة من الجنود للدفاع عن هذا الملك الإله.

أما الأحياء الشعبية، فقد تميزت في مجملها ببساطة عمارتها وتعميرها، وتواجدها إما حول المباني الدينية، أو حول أحياء الطبقة السائدة في المجتمع فكانت إما داخل السور المحيط بالمدينة أو خارجه.

وختاما يمكن القول أن عمران بلاد العراق القديم رغم أنه كان في خدمة الملك الإله إلا أنه تدرج في النمو، وإذا كان قد ظهر في وقت مبكر مقارنة بعمران المناطق الجغرافية القريبة منه مثل عمران مصر واليونان فإنه فاق هذين العمرانيين في التقدم في بعض جوانب العمارة رغم فقر المنطقة لبعض المواد التي تسهل من عملية الإنشاء .

الهوامش:

- ¹ - ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت، د. ت، ص 335
- ² - المصدر نفسه، ص 192
- ³ - سلوى سقال، نظريات تخطيط المدن، جامعة حلب، 1993، ص 17
- ⁴ - نقولا زيادة، المدينة الكلاسيكية في المغرب والمشرق، مجلة الفكر العربي، عدد 29، 1982، ص 64
- ⁵ - نكيثا أليسيف، التخطيط المادي، ترجمة أحمد محمد تعلب، أعمال ندوة المدينة الإسلامية، اليونسكو، باريس، 1983، ص 95
- 6- H.Fisher, l'aube de la civilisation en Egypte et en Mésopotamie, Paris, 1964, p 99.
- ⁷ - Ibid. p.102.
- ⁸ - J.Cl. Margueron, L.Pfirsch, Le proche Orient et l'Egypte antique, Hachette, paris, 1996, p.11
- ⁹ - نكيثا أليسيف: المرجع السابق، ص 99
- 10- وهذا هو الحال بالنسبة لمدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية التي لم تخصص فيها أماكن للمساحات الخضراء، نظرا للضرر الذي تلحقه الرطوبة بالبنيان الطوبي، وكذلك أخلت بغداد من أسواقها بعد أن اشتعلت بها النار ووضعت هذه الأسواق في ضاحية الكرخ خارج أسوار المدينة المدورة.
- ¹¹ - Edment Pauty, villes spontanées et villes créées en Islam, communication faite à l'Institut des Hautes Etudes Marocaines, 1947, p.p 52-75.
- 12- وهذا ما كان يراه المنصور لمدينة السلام بغداد، حيث كان يعتقد أنها مركز العراق والعراق مركز الخلافة العباسية، والخلافة العباسية مركز العالم. وبما أن قصره كان في قلب بغداد في مركزها الهندسي، بدل الجامع فهو يرى نفسه قلب العالم. أنظر سليم عادل عبد الحق، "تشديد بغداد وأثره في فن العمارة والعمران العربي والعالمي"، الحواليات الأثرية السورية، المجلد 13، 1963، ص 4
- George Salmon, Introduction topographique à l'histoire de bagdad, Paris, 1904, p. 22.
- ¹³ - Hugo Fisher, op. cit. p 139 et s .
- 14- لم تعرف المدن منذ ذلك العهد تطورا كبيرا من حيث العمارة أو العمران .
- Ibid. p 146 et s.
- 15- Arnold Toynbee, L'histoire, les grands moments de l'histoire à travers le temps, les Civilisations, les religions. Paris/ Bruxelles. 1975. p.49.
- 16 - J. Ch. Margueron, L. Pfirsch, op cit. p. 9

- 17- عن فكرة التقسيم الثابت للعمل أنظر: لويس ممفورد، المدينة على مر العصور، ترجمة إبراهيم نصحي، الجزء الأول، ص 183 وما بعدها.
- 18- اكتشفت لوحات طينية تمثل عقود ملكية، عقود شراء، عقود بيع، ونصوص دينية.
- 19- السومريون والبابليون والآشوريون.
- 20- دي بوج، تراث العالم القديم، ترجمة زكي سوس، الجزء الأول، دار الكرنيك، القاهرة، ص 138 وما بعدها.
- 21- سامي سعيد الأحمد: السومريون وتراثهم الحضاري، بغداد، 1975، ص 101 وما بعدها.
- طه باقر، فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، تاريخ العراق القديم، بغداد، ج 2، 1980، ص 5 وما بعدها.
- 22 - إرنست آر ألكسندر، المدخل إلى التخطيط، مدخل إلى نظريات التخطيط المتداولة، ترجمة فيصل عبد العزيز مبارك، جامعة الملك سعود، الرياض، 2001، ص 24.
- 23 - Arnold Toynbée, op.cit. P. 49.
- 24 - طه باقر وآخرون، المرجع السابق، ص 28.
- 25- هنري فرانكفورد، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل حوري، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص 65.
- 26- طه باقر وآخرون، المرجع السابق، ص 41.
- 27- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 126، وما بعدها.
- 28 - طه باقر، المرجع السابق، ص 41.
- 29 - La ville neuve une idée de l'antiquité. Les cahiers du groupe scientifique, terrains et théories en archéologie C.N.R.S ,Université de Paris, Edition Errance, Paris,1988, p. 12 et 13
- 30- مارغريت روتن: تاريخ بابل، ترجمة، زينة عازار وميشال أبي فضل، بيروت، ص 14 وما بعدها.
- _ محمد حماد: تخطيط المدن وتاريخه، مطبعة المعرفة، القاهرة، 1965، ص، ص 98 - 101.
- _ طه باقر وآخرون، المرجع السابق، ص 228.
- Michel Ragon, L'homme et les villes, Albin Michel, 1975, p 38.
- 31 - حول فكرة تحصين المدن القديمة. أنظر: أرسطو، السياسات، ترجمة الأب أوغسطين بربرة البولسي، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، بيروت، 1957، ص 386 وما بعدها.
- 32- لقد وضعت شرائع كثيرة لتنظيم المجتمع العراقي القديم. أنظر حول هذا الموضوع: فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، 1987، ص 16 وما بعدها.